الإسلام  
كما لا يعرف الكثيرون  
دين روحيّ وماديّ  
---------  
وكمقدمة  
فإنّ بني اسرائيل كانوا في غالبهم بشرا ماديين  
قالوا لنبيّهم - اجعل لنا إلها  
يريدون أن يروا ربّهم  
--------  
ولذا كانت معجزاتهم كثيرة  
للتأثير علي أولئك الماديّين ماديّة صرفة  
ولذلك أرسل الله لهم رسولا ذا قوّة بدنيّة كبيرة لتحمّل رذالاتهم  
تكفي وكزة منه لقتل رجل  
ويرفع حجرا لا يرفعه أشدّاء الرجال  
---------  
علي الجانب الآخر  
كان سيّدنا عيسي رجلا لطيفا  
بمفهوم عصرنا الحالي يوصف بكلمة - جنتل مان  
فقد كان المسيح عليه الصلاة والسلام طبيبا  
ولك أن تتخيّله في لطف الأطبّاء  
---------  
فجاءت النصرانية للرقي بأرواح هؤلاء الماديين  
إلا أنّ بني إسرائيل كعادتهم طلبوا الشئ الماديّ  
طلبوا منه أن يدعو الله أن ينزل عليهم مائدة من السماء  
يريدون أن يروا بأعينهم ويلمسوا بأيديهم ويتذوّقوا بألسنتهم  
--------  
ملحوظة  
أقصد اليهوديّة والنصرانيّة الأولي  
اللتان جاء بهما موسي وعيسي  
عليهما وعلي أخيهما نبيّنا  
أفضل الصلوات وأتمّ التسليمات  
---------  
ضع ذلك في حسبانك الآن  
ولنذهب لنناقش قضية أخري  
--------  
الإيمان لا بد أن يشمل شيئا غيبيا  
ولنناقش مفهوم التصديق كمثال  
لو أعطيتك عشرة جنيهات  
فقلت أنّك تصدّق أنّني أعطيتك عشرة جنيهات  
ما هذا اللا منطق ؟!  
لتقول أنّك تصدّق أنّني سأعطيك عشرة جنيهات  
يجب ألا أكون قد أعطيتك شيئا  
أنت بهذا تصدّق أنّني سأعطيك  
أنت بذلك تثق فيّ وتؤمن بأمانتي  
---------  
فلكي تقول أنّك تؤمن بالله  
فلا بدّ أن تكون مؤمنا بغيبيّات لا تطال يدك ولا عينك منها شيئا  
وإلا كانت كلمة الإيمان نفسها خاوية من معناها مفرّغة من مضمونها  
---------  
ضع هاتين المقدّمتين أمامك  
ثم ارجع معي لجملة بداية هذا المقال  
الإسلام دين روحيّ وماديّ  
----------  
فيجب عليك أن تتوقّف بل تمتنع  
عن الجدال في بعض المسائل الجدليّة  
عند مسألة الإيمان  
فلا تتمادي في الحديث فيها  
لأنّ محاولة إثباتها ماديّا هي محاولة مستحيلة  
-------  
قال تعالي  
يسألونك عن الروح - قل الروح من أمر ربّي  
محاولة أن تفّسّر وتجزّء وتمنطق مسألة الروح  
هي محاولة فاشلة  
دع عنك هذه المحاولة  
وفقط قل - الروح من أمر ربّي  
----------  
وقال رسول الله صلّي الله عليه وسلّم فيما معناه  
يسأل الشيطان أحدكم من خلق كذا ؟ - فتقول - الله  
ومن خلق كذا ؟ - فتقول - الله  
ثم يسألكم الشيطان - من خلق الله ؟!  
فما هو أمر الرسول صلّي الله عليه وسلّم لنا  
إذا وصل الشيطان معنا لهذه المساحة العميقة من الفكر البشريّ  
أمرنا الرسول صلّي الله عليه وسلّم أن نقول - آمنّا بالله  
أي لا تدخل في هذه المساحة  
فقط استمسك بإيمانك  
-----------  
هل تقصد أنّه لا تفسير ماديّ ولا إثبات منطقي لهذه المسائل  
الجواب - نعم  
أزيدك بيتا  
لو كان هناك تفسير منطقي لهذه المسائل لكنّا نعبد المنطق  
بل نحن نعبد الله  
ونؤمن به  
ودليل إيماننا هو تصديقنا بما لا نجد له تفسيرا ولا إثباتا  
-----------  
أمّا إيمانك بالمثبت والمفسّر  
فهو ليس إيمان - هو علم - والفرق بينهما كبير  
---------  
اعتاد الناس في مجتمعاتنا أن يقولوا  
ربّنا عرفوه بالعقل  
وهذا خطأ كبير  
والصواب أن تقول  
عرفت ربّي بربّي - ولولا ربّي ما عرفت ربّي  
----------  
العقل يهديك لوجود إله  
ولكنّه لا يهديك إلي أنّ هذا الإله هو الله  
وأسماءه وصفاته هي كذا وكذا  
وعبادته تكون هكذا  
ولتعريف الناس بهذه الأمور أرسل الله الرسل  
----------  
وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل  
حنيفيّا علي ملّة سيّدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام  
قبل بعثة الرسول صلّي الله عليه وسلّم  
---------  
فكانت تصرخ روحه وينطق لسانه فيقول  
يا ربّ  
لو أعلم كيف أعبدك لعبدتك  
ولكنّي لا أعلم  
فتتثاقل الأفكار والهموم علي عقله  
فيسجد رأسه علي راحلته  
------------  
لقد عاش ومات يتمنّي أن يرسل الله له من يعلّمه كيف يعبده  
هو يعلم أنّ هناك ربّا  
ولكن لا يعلم كيف يعبده  
وقد قال عنه رسول الله صلّي الله عليه وسلّم  
أنّه يبعث يوم القيامة أمّة وحده  
----------  
وعلي هذا كان أيضا قس بن ساعدة  
وشهده النبيّ صلّي الله عليه وسلّم  
يخطب في الناس في سوق عكاظ  
ولكنّه مات قبل أن يشهد النبيّ يخطب في الناس  
كان هو القائل  
أيّها الناس  
اسمعوا وعوا  
وإن سمعتم شيئا فانتفعوا  
إنّه من عاش مات  
ومن مات فات  
وكلّ ما هو آت آت  
إنّ في السماء لخبرا  
وإنّ في الأرض لعبرا  
ليل داج  
ونهار ساج  
وسماء ذات أبراج  
وأرض ذات فجاج  
وبحار ذات أمواج  
مالي أري الناس يذهبون ولا يرجعون  
أرضوا بالمقام فأقاموا  
أم تركوا هناك فناموا  
تبّا لأرباب الغابرة  
والأمم الخالية  
والقرون الماضية  
---------  
لقد تعذبت أيضا هذه النفس الطاهرة  
لعلمها بوجود الربّ ولجهلها بمعرفته الحقّة ومعرفة كيف عبادته  
مات قبل أن يبعث الرسول صلّي الله عليه وسلّم  
وهو أيضا من الأحناف كزيد بن عمرو  
وبشّر الرسول بالخير له في الآخرة  
------------  
فالنفس المؤمنة ستهتدي لأنّ هناك ربّ  
ولكن لن تعرفه ولن تعرف كيف تعبده  
كيف بنا وبنبيّ الله إبراهيم  
خليل الرحمن وأبي الأنبياء  
عليه وعلي ابنه نبيّنا محمّد الصلاة والسلام  
يتقلّب وجهه في صفحات السماء  
بالليل والنهار  
باحثا عن الربّ  
فقد علم بعقله أنّ للكون ربّا  
وأنّه ليس بصنم  
تطلّع الخليل إلي السماء  
فنظر نظرة في النجوم  
فقال لعلّه نجم  
ثمّ بمنطقه  
قال لعلّه القمر  
هذا أكبر  
فأصبح الصبح وأشرقت الشمس  
فوجدها أكبر  
فقال لعلّه الشمس  
فلما رأي من صفاتهم النقص وعدم الكمال بالأفول والغروب  
علم أنّهم ليسوا الإله الذي يبحث عنه  
فلما اكتوت روحه من ألم البحث  
وتعذّبت من عدم معرفة الحلّ  
جاءه الجواب بالوحي  
فلا سبيل للعقل في هذا الأمر  
هو الوحي  
وهو فقط الوحي  
صلة الارض بالسماء  
ولولاها لما اهتدي الإنسان بعقله أبدا  
-----------  
وهنا مسألة مهمّة  
علي الإنسان أن يعلم  
أنّ القوانين التي وضعها الله له  
وضعها له ليقيّم بها من هم دونه  
وليس ما هو فوقه  
---------  
بمعني  
حين أقول لك أنّ الله ينزل إلي السماء الدنيا  
في الثلث الأخير من الليل  
قد لا يحتاج الأمر  
لأكثر من الإطلاع علي كتاب العلوم  
للصفّ الثالث الإعدادي  
لتدرك أنّ الثلث الأخير من الليل  
يمتدّ علي الأرض  
علي مدار الأربعة والعشرين ساعة  
-------------  
ففي كلّ ساعة من نهارنا أو ليلنا  
يوجد مكان في الأرض به الثلث الأخير من الليل  
فكيف يحدث ذلك النزول  
هل يعني ذلك أنّ الله ينزل للسماء الدنيا  
علي مدار الأربعة والعشرين ساعة  
----------  
والإجابة هي ما قلت لك  
لقد أعطاك الله مساحة من الكون  
وقوانين تحكم هذه المساحة  
حكّم هذه القوانين علي تلك المساحة  
وفقط  
ولا تخرج خارجها وتحاول استخدام نفس القوانين  
-----------  
تخيّل معي أنّ طفلا ولد  
فحبس في غرفة طوال عشر سنوات  
لا يوجد بها إلا اللونان الأبيض والأسود ودرجات الرمادي  
---------  
ثمّ تخيّل أنّنا فتحنا له باب الغرفة  
فرأي سائر الألوان  
فإذا به يجادلنا في حقيقة وجود هذه الألوان  
ويناقش منطق حدوثها من عدمه  
----------  
لقد صنعنا لك غرفة عشت فيها عشر سنوات  
أعطيناك فيها جزءا من المدي المنظور للألوان  
احكم بهذا القانون علي غرفتك وفقط  
لا تحكم به علي ما هو خارج الغرفة  
----------  
فكذلك  
لقد أعطاك الله قوانين تحكم بها علي الدنيا  
احكم بتلك القوانين علي ما هو دونك وتحت رؤيتك وإدراكك  
ولا تظنّن أنّ الله أطلعك علي باقي علمه  
----------  
قال تعالي  
وما أوتيتم من العلم إلا قليلا  
-----------  
وهذا القليل من العلم وصلنا فيه إلي أنّه  
لو أنّ المجموعة الشمسيّة كان حجمها يعادل حجم حبّة رمل  
فإنّ مجرّتنا حجمها يعادل حجم جبل  
وأنّ المدي المنظور لنا من الكون  
يعادل حجم كوكب  
قطره يساوي المسافة بيننا وبين المرّيخ  
------------  
يعني ببساطة  
أريد أن أقول  
اتكلّم علي قدّك  
وخلّيك في نفسك  
أنت تعيش في هذه المساحة الحقيرة من الكون  
وتريد أيّها التافه أن تسأل الله عن القوانين  
وهو الذي صنعها لك  
تقول - من قبل الله ومن بعد الله ؟  
ومن علّمك أنت بالأساس أصلا أنّ هناك شئ اسمه قبل وشئ اسمه بعد  
هذه قوانين أعطاك الله إيّاها لتحكم بها عالمك أنت  
فلا تسئ استخدامها  
------------  
آتي الآن إلي ما بدأت الكلام محاولا الوصول إليه  
وهو  
ما هو الجزء الماديّ في إيماننا بالإسلام  
بمعني  
ما هو الدليل الماديّ علي أنّ كلّ هذه العقيدة صحيحة  
هل نملك نحن المسلمين دليلا يمكننا أن نبارز به الماديّين  
والإجابة نعم  
------------  
الدليل الماديّ علي صحّة معتقدنا  
هو القرآن الكريم  
فكلّ معجزات الرسل السابقين  
وكلّ معجزات رسولنا محمّد صلّي الله عليه وسلّم غير القرآن  
كانت وقتية  
ارتبطت بوقتها ورآها حاضروها  
ثمّ انقطع علمنا الماديّ بها  
إلا علمنا بها بالتبليغ ممن سبقونا  
-------------  
ولأنّ الإسلام هو الدين الخاتم  
كانت معجزته الرئيسيّة خالدة  
وهي القرآن الكريم  
----------  
ولأنّ هذه المعجزة خالدة  
فقد تكفّل الله سبحانه وتعالي بحفظها  
فلا قوّة للبشر علي طمسها أو تحريفها  
----------  
فكيف إذن هي معجزتنا  
معجزتنا الماديّة هي القرآن الكريم  
ووجه تحدّينا فيه هو الطلب من متحدّينا أن يأتوا بمثله  
أو بسورة من مثله  
فإذا لم يستطيعوا وعجزوا  
بقيت تلك المعجزة علي انتصارها  
وكان كلّ ما جاءت به صادقا مصدّقا  
إلي أن يستطيع أحد ان ينتصر عليها  
وما لم يحدث ذلك  
احتفظت هي بقوّتها الذاتيّة  
وظلّت تمدّنا بالدليل الماديّ علي صحّة معتقدنا  
-----------  
فدليلك - أيّها المسلم المسكين - أمام جبابرة المنطق هو القرآن الكريم  
----------  
وأنتم - يا من تجادلوننا  
لا تذهبوا إلي بعيد أو قريب  
هذا هو وجه التنافس  
هاتوا كتابا مثل هذا  
أو اعترفوا بأنّه كتاب معجز - وأنّه معجزة لحامليه  
----------  
وأنت أيّها المسلم  
إذا اهتزّ ايمانك الروحيّ الغيبي  
فتمسّك بهذه المعجزة الماديّة الملموسة الواضح إعجازها للجميع  
------------  
وأخيرا  
سأورد لكم بعض المحاولات التي حدثت للإتيان بسورة كسور القرآن  
اقرؤوا هذه النصوص  
الفيل - وما أدراك ما الفيل - له زلّوم طويل - وإنّ ذلك من خلق ربّنا لجليل  
واقرأ أيضا  
والزارعات زرعا - فالحاصدات حصدا - فالطاحنات طحنا - والخابزات خبزا - والآكلات أكلا - إهالة وسمنا - لنا نصف الأرض ولقريش نصف الارض - ولكنّ قريشا قوم لا يعدلون  
هذه بعض المحاولات للإتيان بسورة من مثله  
وأترك لكم التعليق  
----------  
وإلي أن يأتي أحدهم بسورة من مثلة - ولن يحدث  
تظلّ معجزتنا الماديّة قائمة  
مثبّتة لقلوبنا في بحار الشبهات المتلاطمة  
-----------  
نسأل الله الهداية والتوفيق والقبول